أيقونةُ الفخرِ (والدي رحمه ا)

ثمانٍ وعشرٌ من سنينَ تصرّمت

وما برحتْ تعتادُني من أبي الذكرى

أفتشُ عني في غَيابة جبّهِ

وما انفكّ حبلٌ يَدّلي منهُ لي سرّا

أراني إذا ما قلتُ يا دهرُ دُلّني؛

ألمّ اغترابي من مدى التيه مصْفَرّا

أبي، إنّ في عينيّ دمعًا مشرّدًا

يجوبُ الليالي صامتًا حائرًا مُرّا

هنا غربةٌ من بعد ظلّكَ أوحشَتْ

وذكرى على يحمومِها أُنضجُ الشّعرا

وأستنطقُ الصّوّانَ في جبل الأسى

فيا جبلَ الأحزانِ، منْ يُنطقُ الصخرا؟!

أبـــي إن تـغـبْ فـالـبدرُ خـلفَ سحابةٍ،

رأيـــتُ الـدجى يـجـلوك مـن كُـمّـِهِ بـدرا

كـأنـك لـــم تـــبـرحْ مـكـانَـكَ أو مـضى

عـلـيـكَ زمـــانٌ ظـامـئٌ يـعـصرُ الـصـبرا

هـنـا كـان يـحـكي لـي حـكاياته، هـنا

روى مـا روى عـن أمـسِهِ بـاسمًا ثـغرا

هـنـا اسـتـقبلَ الأضـيـافَ كـان دلـيلَهم

إلـيـه جـلـيّـًا وجـهُـهُ طـافـحًـا بِـشـرا

هـنـا عـتّـَقَـتْ نـجـواهُ خـمـرَ رجـولـةٍ

وقـد ثـملتْ روحـي بـها وانـتشتْ سُكْرا

هـنا قـال لـي: هـذي الـفجاج فـسر بها

مُـغِـذّـًا إلـى أقـصى مـطامحِكَ الـكبرى

وكـن مـثلما أرجـوكَ صـلبـًا عـلى الـدنى

ولا تـكُ هـيّـَابـا فـتـسـتمرئَ الـذعـرا

ذكــرتُــكَ والأســحــارُ تــشــرعُ بــابَــهــا

لــطــّلابِــهــا عــفــوًا وعُــمــّارِهــا شــكــرا

وتــسألُ ركــبَ الــليلِ أن يــمهلَ الــخطى

لــيردفَ ظــهرُ الــليلِ مــن شــفعِكَ الــوَتْرا

وكــــم أيــــقــظَ الــــقــرآنُ عــــيــنَ صــبــاحِــهِ

وبــسملَ بــــالأورادِ مــــن يــومِــهِ الــفــجرا

مــلــلتُ احــتــشادَ الــهــمّ ِ فــوق نــوافذي

وقــرقــعةَ الأبــــوابِ مــنــه مــتــى أضــرى

لقد كنتَ لي سورًا متى الهَمّ ُ هاضَ بي

وبــــردًا بــقــلــبي كــلــمــا سعــّرَ الــجــمرا

أمــــتــــكــــأٌ مــــــن بــــعــــد مــــتــــكــــأٍ لــــــــهُ

أشــيعُ بــما أســداهُ بــين الــورى فــخرا؟!

ذكــــرتُــــكَ فــانــهــلــّتْ دمــــــوعٌ كــــســــيــــرةٌ

فــليتَ لــكسرِ الــدمعِ فــي طــيفِكَ الجبرا

كـــأن الــنّـَـعِـيّـَ الآنَ يــنــعــاكَ يـــا أبـــي

فـخلوا الــمساحي تحفر الـقلبَ لا الـقبرا